عهد الإمام عليٍّ (ع)

لمالك الأشتر النَّخَعي

لمّا ولّاه على مصر

بسم الله الرحمن الرحيم

عهد الإمام علي عليه السلام
لمالك الأشتر النخعي

لمّا ولّاه على مصر

الكتاب: من عهد للامام علي (عليه السلام) كتبه لمالك الاشتر لما ولاه على مصر

الناشر: رابطة الثقافة والعلاقات الاسلامية
مديرية الترجمة والنشر

تاريخ الطبع: ١٤١٨ هـ ق / ١٩٩٧ م

العنوان: الجمهورية الاسلامية في ايران ـ طهران
ص. ب: ١٤١٥٥/٦١٨٧

ISBN 964-472-056-3

جميع حقوق الطبع محفوظة

عهد الإمام علي عليه السلام لمالك الأشتر

«من عهد للإمام عليّ عليه السلام كتبه لمالك الأشتر النّخعي لمّا ولّاه على مصرَ وأعمالها حين اضطرب محمدُ بنَ أبي بكر».

بسم الله الرحمن الرحيم

هٰذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ ٱللهِ عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مَالِكَ بْنَ الْحَارِثِ الأَشْتَرَ فِي عَهْدِهِ إِلَيْهِ حِينَ وَلَّاهُ مِصْرَ: جِبَايَةَ خَرَاجِهَا، وَجِهَادَ عَدُوِّهَا، وَاسْتِصْلاَحَ أَهْلِهَا، وَعِمَارَةَ بِلاَدِهَا.

أَمَرَهُ بِتَقْوَى اللهِ وَإِيْثَارِ طَاعَتِهِ، وَاتِّبَاعِ مَا أَمَرَ بِهِ فِي كِتَابِهِ: مِنْ فَرَائِضِهِ وَسُنَنِهِ الَّتِي لاَ يَسْعَدُ أَحَدٌ إِلاّ بِاتِّبَاعِهَا، وَلاَ يَشْقَى إِلَّا مَعَ جُحُودِهَا وَإِضَاعَتِهَا، وَأَنْ يَنْصُرَ اللهَ سُبْحَانَهُ بِقَلْبِهِ وَيَدِهِ وَلِسَانِهِ، فَإِنَّهُ جَلَّ ٱسْمُهُ قَدْ تَكَفَّلَ بِنَصْرِ مَنْ نَصَرَهُ وَإِعْزَازِ مَنْ أَعَزَّهُ.

وَأَمَرَهُ أَنْ يَكْسِرَ نَفْسَهُ مِنَ الشَّهَوَاتِ وَيَزَعَهَا عِنْدَ الْجَمحاتِ[١]، فانَّ النفسَ أمارةٌ بالسوءِ إلَّا ما رحمَ اللهُ.

ثمَّ اعلمْ يا مالكُ أنِّي قدْ وجهتُكَ الى بلادٍ قدْ جرتْ عليها دولٌ قبلَكَ منْ عدلٍ وجورٍ. وأنَّ الناسَ ينظرونَ منْ أمورِكَ في مثلِ ما كنتَ تنظرُ فيهِ منْ أمورِ الولاةِ قبلَكَ، ويقولونَ فيكَ ما كنتَ تقولُ فيهمْ. وانما يستدلُّ على الصالحينَ بما يُجري اللهُ لهمْ على ألسنِ عبادِهِ. فليكنْ أحبَّ الذخائرِ اليكَ ذخيرةُ العملِ الصالحِ. فاملكْ هواكَ، وشُحَّ بنفسكَ عما لا يحلُّ لكَ[٢] فانَّ الشحَّ بالنفسِ الانصافُ منها فيما أحببتْ أو كرهتْ. وأشعِرْ قلبكَ الرحمةَ للرعيةِ والمحبةَ لهمْ واللطفَ بهمْ. ولا تكوننَّ عليهمْ سبعاً ضارياً تغتنمُ

---

١) ويزعها أي يكفها عن مطامعها اذا جمحت عليه فلم تنقد لقائد العقل الصحيح والشرع الصريح.

٢) شح: ابخل بنفسك عن الوقوع في غير الحل، فليس الحرص على النفس إيفاءها كل ما تحب، بل من الحرص عليها أن تحمل على ما تكره ان كان ذلك في الحق، فرب محبوب يعقب هلاكا ومكروه يحمد عاقبة.

أكلهمْ، فانهمْ صنفانِ إما أخٌ لكَ في الدينِ وإما نظيرٌ لكَ في الخلقِ، يفرطُ منهمُ الزللُ[1]، وتعرضُ لهمُ العللُ، ويؤتى على أيديهمْ في العمدِ والخطأِ[2] فأعطهمْ من عفوكَ وصفحكَ مثلَ الذي تحبُّ أنْ يعطيَكَ اللهُ منْ عفوهِ وصفحهِ، فانكَ فوقهمْ، ووالي الامرِ عليكَ فوقكَ، واللهُ فوقَ منْ ولّاكَ. وقدِ استكفاكَ أمرهمْ[3] وابتلاكَ بهمْ. ولا تنصبنَّ نفسكَ لحربِ اللهِ[4] فانهُ لا يَدَ لكَ بنقمتهِ، ولا غنى بكَ عنْ عفوهِ ورحمتهِ. ولا تَندَمنَّ على عفوٍ، ولا تبْجَحَنَّ بعقوبةٍ[5] ولا تسرعنَّ الى بادرةٍ وَجَدْتَ منها مندوحةً،

---

١) يفرط: يسبق. والزلل: الخطأ.

٢) يؤتى: مبني للمجهول نائب فاعله على أيديهم. وأصله تأتي السيئات على أيديهم الخ.

٣) استكفاك: طلب منك كفاية أمرهم والقيام بتدبير مصالحهم.

٤) أراد بحرب الله مخالفة شريعته بالظلم والجور. ولا يد لك بنقمته أي ليس لك يد ان تدفع نقمته، أي لا طاقة لك بها.

٥) بجح به: كفرح لفظاً ومعنى. والبادرة: مايبدر من الحده عند الغضب في قول أوفعل. والمندوحة: المتسع أي المخلص.

ولا تقولنَّ إني مؤمَّرٌ آمرُ فأُطاعُ[1] فـانَّ ذلكَ ادغـالٌ في القلبِ، ومَنهكةٌ للدينِ، وتقربٌ منَ الغِيَرِ، واذا أحدثَ لكَ ما أنتَ فيهِ منْ سلطانكَ أُبهةً أو مخيلةً[2] فانظرْ الى عِظَمِ مُلكِ اللهِ فوقكَ وقدرتِهِ منكَ على ما لا تقدرُ عليهِ منْ نفسكَ، فانَّ ذلكَ يُطامنُ اليكَ منْ طِماحِكَ[3] ويكفُّ عنكَ منْ غَربِكَ، ويفيءُ اليكَ بما عَزَبَ عنكَ منْ عقلكَ.

ايـاكَ ومسـاماةَ اللهِ في عـظمتِهِ[4] والتشـبُّهَ بـهِ في جبروتِهِ، فانَّ اللهَ يذلُّ كلَّ جبارٍ ويُهينُ كلَّ مختالٍ.

أنصفِ اللهَ وأنصفِ الناسَ منْ نفسكَ ومـنْ خـاصةِ

---

١) مؤمر: كمعظَّم أي مسلط. والادغال: ادخال الفساد. ومنهكة: مضعفة. نهكه: أضعفه. والغير ـ بكسر ففتح ـ: حادثات الدهر بتبدل الدول. والاغبرار بالسلطة تقرب منها أي تعرض للوقوع فيها.

٢) الابهة ـ بضم الهمزة وتشديد الباء مفتوحة ـ: العظمة والكبرياء. والمخيلة ـ بفتح فكسر ـ: الحيلاء والعجب.

٣) الطماح ـ ككتاب ـ: النشوز والجماح. ويطامن أي يخفض منه. والغرب ـ بفتح فسكون ـ: الحدة. ويفيء: يرجع اليك بما عزب أي غاب من عقلك.

٤) المساماة: المباراة في السمو أي العلو.

أهلكَ ومنْ لكَ فيهِ هوى منْ رعيتكَ[1]، فانكَ إلّا تفعلْ تَظلِمْ، ومنْ ظلمَ عباد اللهِ كانَ اللهُ خصمهُ دونَ عبادِهِ، ومنْ خاصمهُ اللهُ أدحضَ حجتهُ[2] وكانَ للهِ حرباً حتّى ينزعَ أو يتوبَ. وليسَ شيءٌ أدعى الى تغييرِ نعمةِ اللهِ وتعجيلِ نقمتهِ منْ اقامةٍ على ظلمٍ، فانَّ اللهَ سميعٌ دعوةَ المضطهدينَ وهوَ للظالمينَ بالمرصادِ.

وليكنْ أحبَّ الامورِ إليكَ أوسطُهَا في الحقِّ، وأعمُّهَا في العدلِ وأجمعُهَا لرضى الرعيةِ، فانَّ سُخطَ العامةِ يجحفُ برضى الخاصةِ[3]، وانَّ سُخطَ الخاصةِ يُغتفرُ معَ رضى العامةِ. وليسَ أحدٌ منَ الرعيةِ أثقلَ على الوالي مؤونةً في الرخاءِ، وأقلَّ معونةً له في البلاءِ، وأكرهَ للانصافِ، وأسألَ

---

١) من لك فيه هوى أي لك اليه ميل خاص.

٢) أدحض: أبطل. وحرباً أي محاربا. وينزع ـ كيضرب ـ أي يقلع عن ظلمه.

٣) يجحف أي يذهب برضى الخاصة فلا ينفع الثاني معه، أما لو سخط الخاصة ورضي العامة فلا أثر لسخط الخاصة فهو مغتفر.

بالالحافِ[١]، وأقلَّ شكراً عندَ الاعطاءِ، وأبطأَ عذراً عندَ المنعِ، وأضعفَ صبراً عندَ ملماتِ الدهرِ منْ أهلِ الخاصةِ[٢]، وانّما عمادُ الدينِ، وجماعُ المسلمينَ[٣]، والعُدةُ للاعداءِ، العامةُ منَ الامةِ، فليكنْ صِغْوُكَ لهم، وميلكَ معهمْ.

وليكنْ أبعدَ رعيتكَ منكَ وأشْنأَهُمْ عندكَ، أطلبُهمْ لمعائبِ الناسِ[٤]، فانَّ في الناسِ عيوباً الوالي أحقُّ منْ سَترَها[٥]، فلا تكشفنَّ عما غابَ عنكَ منها، فإنَّما عليكَ تطهيرُ ما ظهرَ لكَ، واللهُ يحكمُ على ما غابَ عنكَ. فاسترِ العورةَ ما استطعتَ يسترِ اللهُ منكَ ما تُحبُّ سَترَهُ منْ

---

١) الالحاف: الالحاح والشدة في السؤال.

٢) من أهل الخاصة متعلق بأثقل وما بعده من أفعال التفضيل.

٣) جماع الشيء ـ بالكسر ـ جمعه أي جماعة الاسلام، والعامة خبر عماد وما بعده.

٤) اشنؤهم: أبغضهم. والأطلب للمعائب: الاشد طلباً لها.

٥) ستر فعل ماضي صلة مَن، أي أحق الساترين لها بالستر.

رعيتكَ. أطلِقْ عنِ الناسِ عقدةَ كلِّ حقدٍ[١]، وآقطعْ عنكَ سببَ كلِّ وِتْرٍ. وتغابَ عنْ كلِّ ما لا يضحُ لكَ، ولا تعجلنَّ الى تصديقِ ساعٍ فانَ الساعيَ غاشٌّ، وانْ تشبَّهَ بالناصحينَ.

ولا تُدخلنَّ في مشورتكَ بخيلاً يعدلُ بكَ عنِ الفضلِ[٢]، ويعدُكَ الفقرَ. ولا جباناً يضعفكَ عنِ الامورِ، ولا حريصاً يزينُ لكَ الشَّرَهَ بالجَورِ، فانَّ البُخلَ والجُبنَ والحِرصَ غرائزُ شتى[٣] يجمعها سوءُ الظنِّ باللهِ.

انَّ شرَّ وزرائكَ من كانَ للاشرار قبلَكَ وزيراً، ومنْ شَرِكَهمْ في الآثامِ فلا يكونَنَّ لكَ بِطانةً[٤]، فانهمْ أعوانُ

---

١) أي أحلل عقد الأحقاد من قلوب الناس بحسن السيرة معهم. واقطع عنك أسباب الاوتار أي العداوات بترك الاساءة الى الرعية. والوتر ـ بالكسر ـ: العداوة. وتغاب أي تغافل. والتساعي هو النمام بمعائب الناس.

٢) الفضل هنا الاحسان بالبذل ويعدك: يخوفك من الفقر لو بذلت. والشره ـ بالتحريك ـ: أشد الحرص.

٣) غرائز: طبائع متفرقة تجتمع في سوء الظن بكرم الله وفضله.

٤) بطانة الرجل ـ بالكسر ـ خاصته، وهو من بطانة الثوب خلاف ظهارته.

الاثَمَةِ، واخوانُ الظلمةِ، وأنتَ واجدٌ منهمْ خيرَ الخَلَفِ(١) ممنْ لهُ مِثلُ آرائهمْ ونفاذِهمْ، وليسَ عليهِ مثلُ آصارِهمْ وأوزارِهمْ(٢) ممنْ لمْ يعاونْ ظالماً على ظلمِهِ، ولا آثماً على إثمِهِ: أولئكَ أخفُّ عليكَ مؤونةً، وأحسنُ لكَ معونةً، وأحنى عليكَ عطفاً، وأقلُّ لغيرِكَ إلفاً(٣) فاتخذْ أولئكَ خاصةً لخلواتكَ وحفلاتكَ، ثمَّ ليكنْ آثرُهمْ عندكَ أقولَهمْ بِمُرِّ الحقِّ لكَ(٤)، وأقلهمْ مساعدةً فيما يكونُ منكَ مما كرهَ اللهُ لاوليائِهِ، واقعاً ذلكَ منْ هواكَ حيثُ وقعَ(٥)، والصقْ بأهلِ

والاثمة: جمع آثم، فاعل الاثم أي الذنب. والظلمة: جمع ظالم.

١) منهم متعلق بالخلف أو متعلق بواجد، ومن مستعملة في المعنى الاسمي بمعنى بدل.

٢) الآصار: جمع إصر بالكسر وهو الذنب والاثم وكذلك الاوزار.

٣) الالف ـ بالكسر ـ: الالفة والمحبة.

٤) ليكن أفضلهم لديك أكثرهم قولا بالحق المر. ومرارة الحق: صعوبته على نفس الوالي.

٥) واقعا حال مما كره الله، أي لا يساعدك على ما كره الله حال كونه نازلا من ميلك اليه أي منزلة، أي وإن كان من أشد مرغوباتك.

الوَرَعِ والصدقِ، ثمَّ رُضْهُمْ على ألَّا يُطْرُوكَ[1] ولا يَبجَحُوكَ بباطلٍ لم تفعلهُ، فانَّ كثرةَ الاطراءِ تحدثُ الزهوَ، وتدني منَ العزةِ.

ولا يكونَنَّ المحسنُ والمسيءُ عندكَ بمنزلةٍ سواءٍ، فانَّ في ذلكَ تزهيداً لاهلِ الاحسانِ في الاحسانِ، وتدريباً لاهلِ الاساءة على الاساءةِ. وألزمْ كُلّاً منهمْ ما ألزمَ نفسَهُ[2]. واعلمْ أنهُ ليسَ شيءٌ بأدعى الى حُسْنِ ظنِّ راعٍ برعيتهِ منْ إحسانهِ إليهمْ[3]، وتخفيفهِ المؤوناتِ عليهمْ،

١) رضهم: أي عودهم على أن لا يطروك أي يزيدوا في مدحك. ولا يبجحوك أي يفرحوك بنسبة عمل عظيم اليك ولم تكن فعلته. والزهو - بالفتح - : العجب وتدني أي تقرب من العزة أي الكبر.

٢) فان المسيء ألزم نفسه استحقاق العقاب، والمحسن ألزمها استحقاق الكرامة.

٣) اذا أحسن الوالي الى رعيته وثق من قلوبهم بالطاعة له. فان الاحسان قياد الانسان فيحسن ظنه بهم. بخلاف ما لو أساء اليهم فان الاساءة تحدث العداوة في نفوسهم فينتهزون الفرصة لعصيانه فيسوء ظنه بهم.

وتركِ استكراهِهِ اياهمْ على ما ليسَ قِبَلَهُمْ[١]. فليكنْ منكَ في ذلكَ أمرٌ يجتمعُ لكَ بهِ حسنُ الظنِّ برعيتكَ، فانَّ حسنَ الظنِّ يقطعُ عنكَ نَصَباً طويلاً[٢]. وإنَّ أحقَّ مَنْ حَسُنَ ظنكَ بهِ لمنْ حَسُنَ بلاؤكَ عندهُ، وإنَّ أحقَّ منْ ساءَ ظنكَ بهِ لمنْ ساءَ بلاؤكَ عندهُ[٣].

ولا تنقضْ سُنةً صالحةً عملَ بها صدورُ هذهِ الامةِ، واجتمعتْ بها الالفةُ، وصَلَحتْ عليها الرعيةُ. ولا تُحدِثَنَّ سُنةً تضرُّ بشيءٍ منْ ماضي تلكَ السننِ، فيكونَ الاجرُ لمنْ سنَّها، والوِزرُ عليكَ بما نقضتَ منها. وأكثِرْ مدارسةَ العلماءِ ومنافثةَ الحكماءِ[٤]، في تثبيتِ ما صَلَحَ عليهِ أمرُ بلادكَ واقامةِ ما استقامَ بهِ الناسُ قبلكَ.

واعلمْ أنَّ الرعيةَ طبقاتٌ لا يَصلُحُ بعضُها الا ببعضٍ،

---

١) قبلهم ـ بكسر ففتح ـ أي عندهم.

٢) النصب ـ بالتحريك ـ: التعب.

٣) البلاء، هنا: الصنع مطلقاً حسناً أو سيئاً، وتفسير العبارة واضح مما قدمنا.

٤) المنافثة: المحادثة.

ولا غنى ببعضها عن بعضٍ: فمنها جنودُ اللهِ، ومنها كُتّابُ العامةِ والخاصةِ[1]، ومنها قُضاةُ العدلِ، وَمنها عُمّالُ الانصافِ والرفقِ، وَمنها أَهلُ الجزيةِ والخَراجِ مِنْ أَهلِ الذِّمةِ ومُسْلِمَةِ الناسِ، وَمنها التجارُ وأَهلُ الصناعاتِ. وَمنها الطبقةُ السفلَى مِنْ ذَوي الحاجةِ وَالمَسْكَنَةِ، وكُلٌّ قد سمَّى اللهُ لَهُ سهمَهُ[2]، ووضعَ على حدِّهِ فريضةً في كتابِهِ أو سُنةِ نَبيِّهِ ﷺ عهداً منهُ عندنا محفوظاً.

فالجنودُ باذنِ اللهِ، حصونُ الرعيةِ، وزينُ الوُلاةِ، وعزُّ الدينِ، وسبلُ الأَمنِ. وليسَ تقومُ الرعيةُ الَّا بهم. ثُمَّ لاقِوامَ للجُنودِ إِلَّا بما يُخرجُ اللهُ لهمْ مِنْ الخَراجِ الذي يَقوَونَ بِهِ على جهادِ عَدُوِّهِمْ، ويعتمدونَ عليهِ فيما

١) كتاب ـ كرمان ـ جمع كاتب. والكتبة منهم عاملون للعامة كالمحاسبين والمحررين في المعاد من شؤون العامة، كالخراج والمظالم، ومنهم مختصون بالحاكم يفضي اليهم بأسراره ويوليهم النظر فيما يكتب لأوليائه وأعدائه وما يقرر في شؤون حربه وسلمه مثلا.

٢) سهمه: نصيبه من الحق.

يصلحهمْ، ويكونُ منْ وراءِ حاجتهمْ[١]. ثمَّ لاقِوامَ لهذينِ الصنفينِ الَّا بالصنفِ الثالثِ منَ القضاةِ والعمالِ والكتاب، لما يُحكمون منَ المعاقدِ[٢]، ويَجمَعُونَ منَ المنافعِ، ويؤتمنونَ عليهِ منْ خواصِّ الامورِ وعوامها. ولا قوامَ لهمْ جميعاً إلَّا بالتجارِ وذوي الصناعاتِ فيما يجتمعونَ عليهِ منْ مرافقهمْ[٣]، ويقيمونهُ من أسواقهمْ، ويكفونهمْ منَ الترفقِ بأيديهمْ ما لا يبلغهُ رفقُ غيرهمْ. ثم الطبقةُ السفلىٰ منْ

---

١) أي يكون محيطاً بجميع حاجاتهم دافعاً لهم.

٢) هو وما بعده نشر على ترتيب اللف. والمعاقد: العقود في البيع والشراء وما شابهها مما هو من شأن القضاة. وجمع المنافع من حفظ الامن وجباية الخراج وتصريف الناس في منافعهم العامة ذلك شأن العمال. والمؤتمنون هم الكتاب.

٣) الضمير للتجار وذوي الصناعات: أي أنهم قوام لمن قبلهم بسبب المرافق أي المنافع التي يجتمعون لاجلها، ولها يقيمون الاسواق ويكفون سائر الطبقات من الترفق أي التكسب بأيديهم ما لا يبلغه كسب غيرهم من سائر الطبقات.

أهلِ الحاجةِ والمسكنةِ الذينَ يحقُّ رفدهمْ ومعونتهمْ[١]. وفي اللهِ لِكُلٍّ سَعَةٌ، ولكلٍّ على الوالي حقٌّ بقدرِ ما يصلحهُ، وليسَ يخرجُ الوالي من حقيقةِ ما ألزمهُ اللهُ مِنْ ذلكَ إلّا بالاهتمامِ والاستعانةِ باللهِ، وَتَوطينِ نفسِه على لُزومِ الحقِّ، والصبرِ عليهِ فيما خفَّ عليهِ أو ثقلَ. فولٍّ من جنودكَ أنصحهمْ في نفسِكَ للهِ ولرسولِهِ ولامامكَ، وأنقاهمْ جيباً[٢]، وأفضلهمْ حِلماً، ممن يُبطئُ عنِ الغضبِ، ويستريحُ الى العذرِ، ويرأفُ بالضعفاءِ وينبُو على الاقوياءِ[٣]، وممنْ لا يثيرهُ العنفُ، ولا يقعدُ بهِ الضعفُ.

ثمَّ ألصَقْ بذوي المُروءاتِ والاحسابِ[٤]، وأهلِ

---

١) رفدهم: مساعدتهم وصلتهم.

٢) جيب القميص: طوقه، ويقال نقي الجيب أي طاهر الصدر والقلب. والحلم: العقل.

٣) ينبو: يشتدو يعلو عليهم ليكف أيديهم عن ظلم الضعفاء.

٤) ثم الصق الخ تبيين للقبيل الذي يؤخذ منه الجند ويكون منه رؤساؤه وشرح لاوصافهم. وجماع من الكرم: مجموع منه. وشعب - بضم فتح -: جمع شعبة. والعرف: المعروف.

البُيُوتاتِ الصالحةِ والسوابقِ الحَسنةِ، ثمَّ أهلِ النجدةِ والشجاعةِ، والسخاءِ والسماحةِ، فانهمْ جماعٌ منَ الكرمِ، وشُعَبٌ منَ العُرفِ. ثمَّ تَفقَّدْ من أُمورهمْ ما يَتفقدُ الوالدانِ منْ ولدهما، ولا يتفاقمنَّ في نفسكَ شيءٌ قوَّيتهمْ بهِ[١]، ولا تحقرنَّ لطفاً تعاهدتهمْ بهِ[٢] وإنْ قلَّ، فانهُ داعيةٌ لهمْ الى بذلِ النصيحةِ لكَ، وحُسنِ الظنِّ بكَ. ولا تدعْ تفقدَ لطيفِ أمورهمْ اتكالاً على جسيمها، فانَّ لليسيرِ من لطفكَ موضعاً ينتفعونَ بهِ. وللجسيمِ موقعاً لا يستغنونَ عنهُ.

وليكنْ آثرُ رؤوسِ جندكَ عندكَ[٣] مَنْ واساهُمْ في

---

١) تفاقم الامر: عظم اي لا تعد شيئاً قويتهم به غاية في العظم زائداً عما يستحقون، فكل شيء قويتهم به واجب عليك اتيانه وهم مستحقون لنيله.

٢) أي لا تعد شيئاً من تلطفك معهم حقيراً فتتركه لحقارته، بل كل تلطف وان قل فله موقع من قلوبهم.

٣) آثر أي أفضل وأعلى منزلة، فليكن أفضل رؤساء الجند من واسى الجند أي ساعدهم بمعونته لهم. وأفضل عليهم أي أفاض وجاد من جدته. والجدة ـ بكسر ففتح ـ: الغنى. والمراد ما بيده من أرزاق الجند وما سلم

معونتِهِ، وأفضلَ عليهمْ مِنْ جِدَتِهِ، بما يَسَعُهمْ ويَسعُ مَنْ وَراءَهمْ مِنْ خُلوفِ أهليهمْ، حتى يكونَ همُّهمْ هماً واحداً في جهادِ العدوِّ، فانَّ عطفكَ عليهمْ[1] يعطفُ قلوبهمْ عليكَ، وإنَّ أفضلَ قرةِ عينِ الولاةِ آستقامةُ العدلِ في البلادِ، وظهورُ مودةِ الرعيةِ. وانهُ لا تظهرُ مودتهمْ إلَّا بسلامةِ صدورهمْ، ولا تصحُّ نصيحتهمْ إلَّا بحيطتهمْ على ولاةِ الأمورِ[2]. وقلةِ استثقالِ دولهمْ، وتركِ استبطاءِ آنقطاعِ مدتهمْ، فافسحْ في آمالهمْ، وواصلْ في حسنِ الثناءِ

اليه من وظائف المجاهدين لا يقتر عليهم في الفرض ولا ينقصهم شيئاً مما فرض لهم، بل يجعل العطاء شاملا لمن تركوهم في الديار. من خلوف الاهلين: جمع خلف - بفتح فسكون - من يبقى في الحي من النساء والعجزة بعد سفر الرجال.

١) عليهم أي على الرؤساء.

٢) حيطة - بكسر الحاء -: من مصادر حاطة بمعنى حفظه وصانه، أي بمحافظتهم على ولاة أمورهم وحرصهم على بقائهم. وأن لا يستثقلوا دولتهم ولا يستبطئوا انقطاع مدتهم، بل يعدون زمنهم قصيراً يطلبون طوله.

عليهمْ، وتعديدِ ما أبلى ذوُو البلاءِ منهمْ[١]. فانَّ كثرةَ الذكرِ لحسنِ أفعالهمْ تهزُّ الشجاعَ، وتحرِّضُ الناكلَ انْ شاء الله. ثمَّ أعرفْ لكلِّ امرئٍ منهمْ ما أبلى، ولا تضُمَّنَّ بلاءَ امرئٍ الى غيرهِ[٢]، ولا تقصِّرنَّ بهِ دونَ غايةِ بلائهِ، ولا يَدعُونَّكَ شرفُ امرئٍ الى أنْ تُعظِمَ منْ بلائهِ ما كانَ صغيراً، ولا ضعةُ امرئٍ الى أنْ تستصغرَ منْ بلائهِ ما كانَ عظيماً.

وآردُدْ الى اللهِ ورسولهِ ما يُضلِعُكَ من الخُطوبِ[٣]، ويشتبهُ عليكَ من الامورِ، فقدْ قالَ اللهُ تعالَى لقومٍ أحبَّ إرشادهمْ «يا أيُّها الذينَ آمنُوا أطيعُوا اللهَ وأطيعُوا الرَّسولَ وأُولي الامرِ منكمْ فانْ تنازعتمْ في شيءٍ فردوهُ الى اللهِ

---

١) ما صنع أهل الاعمال العظيمة منهم. فتعديد ذلك يهز الشجاع أي يحركه للاقدام، ويحرض الناكل أي المتأخر القاعد.

٢) لا تنسبن عمل امرئ الى غيره ولا تقصر به في الجزاء دون ما يبلغ منتهى عمله الجميل.

٣) ضلع فلانا ـ كمنع ـ: ضربه في ضلعه. والمراد ما يشكل عليك.

والرسولِ» فالردُّ الى اللهِ: الاخذُ بمحكمِ كتابِه[1]، والردُّ الى الرسولِ: الاخذُ بسنتهِ الجامعةِ غيرِ المفرقةِ[2].

ثمَّ اخترْ للحكمِ بينَ الناسِ أفضلَ رعيتكَ[3] في نفسكَ، ممنْ لا تضيقُ بهِ الامورُ، ولا تُمحِّكهُ الخصومُ[4]، ولا يتمادى في الزلةِ، ولا يحصرُ من الفيءِ الى الحقِّ اذا عرفهُ[5]، ولا تشرفُ نفسهُ على طمعٍ[6]، ولا يكتفي بأدنى فهمٍ دونَ

---

١) محكم الكتاب: نصه الصريح.

٢) سنة الرسول كلها جامعة ولكن رويت عنه سنن افترقت بها الآراء، فاذا أخذت فخذ بما أجمع عليه مما لا يختلف في نسبته اليه.

٣) ثم اختر الخ انتقال من الكلام في الجند الى الكلام في القضاة.

٤) أمحكه جعله محكان اى عسر الخلق، أو أغضبه أي لا تحمله مخاصمة الخصوم على اللجاج والاصرار على رأيه. والزلة ـ بالفتح ـ: السقطة في الخطأ.

٥) حصر ـ كفرح ـ: ضاق صدره، أي لا يضيق صدره من الرجوع الى الحق.

٦) الاشراف على الشيء: الاطلاع عليه من فوق. فالطمع من سفلات الامور من نظر اليه وهو في أعلى منزلة النزاهة لحقته وصمة النقيصة فما ظنك بمن هبط اليه وتناوله.

أقصاهُ[١]، وأوقفهمْ في الشبهاتِ[٢]، وآخذهمْ بالحججِ، وأقلهمْ تبرماً بمراجعةِ الخصمِ، وأصبرهمْ على تكشفِ الامورِ، وأصرمهمْ عندَ اتضاحِ الحكمِ، ممنْ لا يزدهيهِ اطراءٌ[٣]، ولا يستميلهُ اغراءٌ، وأولئكَ قليلٌ. ثمَّ أكثرْ تعاهدَ قضائهِ[٤]، وافسحْ لهُ في البذلِ ما يزيلُ علتهُ[٥]، وتقلُّ معهُ حاجتهُ الى الناسِ، وأعطهِ منَ المنزلةِ لديكَ ما لا يطمعُ فيهِ غيرهُ منْ خاصتكِ[٦]، ليأمنَ بذلكَ اغتيالَ

---

١) لا يكتفي في الحكم بما يبدوله بأول فهم وأقربه دون أن يأتي على أقصى الفهم بعد التأمل.

٢) هذا وما بعده اتباع لافضل رعيتك. والشبهات ما لا يتضح الحكم فيها بالنص. فيبغي الوقوف على القضاء حتى يرد الحادثة الى أصل صحيح.

والتبرم الملل والضجر. وأصرمهم: أقطعهم للخصومة.

٣) لا يزدهيه: لا يستخفه زيادة الثناء عليه.

٤) تعاهد: تتبعه بالاستكشاف والتعرف. وضمير قضائه لافضل الرعية الموصوف بالاوصاف السابقة.

٥) البذل: العطاء أي أوسع له حتى يكون ما يأخذه كافياً لمعيشة مثله وحفظ منزلته.

٦) اذا رفعت منزلته عندك هابته الخاصة كما تهابه العامة فلا يجرأ احد على

الرجالِ لهُ عندكَ. فانظرْ في ذلكَ نظراً بليغاً، فانَّ هذا الدينَ قد كانَ أسيراً في أيدي الاشرارِ، يُعملُ فيهِ بالهوى، وتُطلبُ بهِ الدُّنيا.

ثمَّ انظرْ في أُمورِ عمالكَ فاستعملهمُ اختباراً[1]، ولا تولهمْ محاباةً وأثرةً، فانهما جماعٌ منْ شُعبِ الجورِ والخيانةِ، وتوخَّ منهمْ أهلَ التجربةِ والحياءِ، منْ أهلِ البيوتاتِ الصالحةِ، والقَدَمِ في الاسلامِ[2] المتقدمةِ، فانهمْ أكرمُ أخلاقاً، وأصحُّ أعراضاً، وأقلُّ في المطامعِ إشراقاً، وأبلغُ في عواقبِ الامورِ نظراً. ثمَّ أسبغْ عليهمُ الارزاقَ[3] فانَّ ذلكَ قوةٌ لهمْ على استصلاحِ أنفسهمْ، وغنىً لهمْ عنْ تناولِ

الوشاية به عندك خوفاً منك وإجلالاً لمن أجلك.

١) ولهم الاعمال بالامتحان لا محاباة أي اختصاصا وميلا منك لمعاونتهم.

واثرة ـ بالتحريك ـ أي استبداداً بلا مشورة، فانهما ـ أي المحاباة والاثرة ـ يجمعان الجور والخيانة.

٢) توخ اي أطلب وتحر أهل التجربة الخ. والقدم ـ بالتحريك ـ: واحدة الاقدام، أي الخطوة السابقة. وأهلها هم الاولون.

٣) أسبغ عليه الرزق: أكمله وأوسع له فيه.

ما تحتَ أيديهم، وحجةٌ عليهمْ إنْ خالفُوا أمركَ أوْ ثلَمُوا أمانتَكَ[١]. ثمَّ تفقَّدْ أعمالَهم، وابعثِ العيونَ منْ أهلِ الصدقِ والوفاءِ عليهم[٢]، فإنَّ تعاهُدَكَ في السرِّ لأُمورِهم حَدوَةٌ لهم[٣] على استعمالِ الامانةِ، والرفقِ بالرعيةِ. وتحفَّظْ منَ الأعوانِ، فإنْ أحدٌ منهمْ بسطَ يدهُ الى خيانةٍ اجتمعتْ بها عليهِ عندكَ اخبارُ عيونكَ[٤]، اكتفيتَ بذلكَ شاهداً، فبسطتَ عليهِ العقوبةَ في بدنِهِ، وأخذتهُ بما أصابَ منْ عملِه، ثمَّ نصبتهُ بمقامِ المذلةِ، ووسمتهُ بالخيانةِ، وقلدتهُ عارَ التهمةِ.

وتفقدْ أمرَ الخراجِ بما يصلحُ أهلهَ، فإنَّ صلاحهِ وصلاحهمْ صلاحاً لمنْ سواهمْ، ولا صلاحَ لمنْ سواهمْ إلَّا بهمْ، لانَّ الناسَ كلَّهمْ عيالٌ على الخراجِ وأهلِهِ. وليكنْ

---

١) نقصوا في أدائها أو خانوا.

٢) العيون: الرقباء.

٣) حدوة: أي سوق لهم وحث.

٤) اجتمعت الخ أي اتفقت عليها أخبار الرقباء.

نظرَكَ في عمارةِ الارضِ أبلغَ من نظرِكَ في استجلابِ الخراجِ، لانَّ ذلكَ لا يدركُ الَّا بالعمارةِ. ومنْ طلبَ الخراجَ بغيرِ عمارةٍ أخربَ البلادَ، وأهلكَ العبادَ، ولمْ يستقمْ أمرهُ إلَّا قليلاً، فانْ شكوْا ثقلاً[٦] أو علةً، أو انقطاعَ شِربٍ أو بالةٍ أو إحالةَ أرضٍ اغتمرها غرقٌ، أوْ أجحفَ بها عطشٌ، خففتَ عنهمْ بما ترجُو أنْ يصلحَ بهِ أمرهمْ، ولا يثقلنَّ عليكَ شيءٌ خففتَ بهِ المؤونةَ عنهمْ، فانهُ ذخرٌ يعودونَ بهِ عليكَ في عمارةِ بلادكَ، وتزيينِ ولايتكَ، معَ استجلابكَ

---

٦) اذ شكوا ثقل المضروب من مال الخراج أو نزول علة سماوية بزرعهم أضرت بثمراته، أو انقطاع شرب بالكسر أي ماء في بلاد تسقى بالانهار، أو انقطاع بالة أي ما يبل الارض من ندى ومطر فيما يسقى بالمطر، أو احالة أرض بكسر همزة احالة، أي تمويلها البذر الى فساد بالتعفن لما اغتمرها أي عمها من الغرق فصارت غمقة ـ كفرحة ـ أي غلب عليها الندى والرطوبة حتى صار البذر فيها غمقاً ـ ككتف ـ أي له رائحة نتنة وفساد، ونقصت لذلك غلاتهم. أو أجحف العطش أي ذهب بمادة الغذاء من الارض فلم تنبت، فعليك عند الشكوى أن تخفف عنهم.

حسنَ ثنائهمْ، وتبجحكَ باستفاضةِ العدلِ فيهمْ[١]، معتمداً فضلَ قوتهمْ[٢]، بما ذخرتَ عندهمْ منْ اجمامكَ لهمْ، والثقةَ منهمْ بما عودتهمْ منْ عدلكَ عليهمْ ورفقكَ بهمْ، فربما حدثَ من الامورِ ما اذا عولتَ فيهِ عليهمْ منْ بعدُ أحتملوهُ طيبةً أنفسهمْ بهِ[٣]، فانَّ العمرانَ محتملٌ ما حمَّلتَهُ، وإنَّما يؤتى خرابُ الارضِ من إعوازِ أهلها، وإنَّما يُعوزُ أهلُها لإشرافِ أنفسِ الولاةِ على الجمعِ[٤]، وسوءِ ظنِّهم بالبقاءِ، وقلَّةِ انتفاعِهم بالعِبَرِ.

---

١) التبجح: السرور بما يرى من حسن عمله في العدل.

٢) أي متخذاً زيادة قوتهم عماداً لك، تستند اليه عند الحاجة، وانهم يكونون سنداً بما ذخرت عندهم من اجمامك أي اراحتك لهم. والثقة منصوب بالعطف على قضل.

٣) طيبة ـ بكسر الطاء ـ مصدر طاب وهو علة لاحتملوه، أي لطيب أنفسهم باحتماله. فان العمران مادام قائما ونامياً فكل ما حملت أهله سهل عليهم أن يحتملوا، والاعواز الفقر والحاجة.

٤) تطلع أنفسهم الى جمع المال إدخاراً لما بعد زمن الولاية اذا عزلوا.

ثُمَّ ٱنظُرْ في حالِ كتابِكَ[١] فوَلِّ على أمورِكَ خيرَهم، وٱخصُص رسائلَك التي تُدخلُ فيها مكائدَك وأسرارَك بأجمعِهم لوجودِه صالحَ الاخلاقِ[٢]، ممَّن لا تبطرُهُ الكرامةُ، فيجترئُ بها عليكَ في خلافٍ لكَ بحضرةِ ملَإٍ، ولا تقصُرُ به الغفلةُ[٣] عن إيرادِ مكاتباتِ عمّالِكَ عليكَ، وإصدارِ جواباتِها على الصَّوابِ عنكَ، وفيما يأخذُ لكَ ويُعطي منكَ. ولا يُضعِفُ عَقداً ٱعتقدَهُ لكَ، ولا يعجزُ عن إطلاقِ ما

---

١) ثم انظر الخ، انتقال من الكلام في أهل الخراج الى الكلام في الكتاب جمع كاتب.

٢) باجمعهم متعلق باخصص، أي ما يكون من رسائلك حاوياً لشيء من المكائد للاعداء وما يشبه ذلك من أسرارك فاخصصه بمن فاق غيره في جميع الاخلاق الصالحة. ولا تبطره أي لا تطغيه الكرامة فيجرأ على مخالفتك في حضور ملأ وجماعة من الناس فيضر ذلك بمنزلتك منهم.

٣) لا تكون غفلته موجبة لتقصيره في اطلاعك على ما يرد من أعمالك، ولا في اصدار الاجوبة عنه على وجه الصواب، بل يكون من التباهة والحذق بحيث لا يفوته شيء من ذلك.

عقدَ عليكَ[١]، ولا يجهلُ مبلغَ قدرِ نفسِه في الأُمورِ، فإنَّ الجاهلَ بقدرِ نفسِه يكونُ بقدرِ غيرِه أجهَلُ. ثمَّ لا يكُنْ اختيارُك إيّاهم على فراستِك واستنامَتِك[٢] وحسنِ الظَّنِّ منكَ، فإنَّ الرجالَ يتعرَّفونَ لفراساتِ الولاةِ بتصنُّعِهم وحسنِ خدمتِهم[٣]، وليسَ وراءَ ذلكَ منَ النصيحةِ والأمانةِ شيءٌ. ولكنِ اختبِرْهم بما وَلُّوا للصّالحينَ قبلَك، فاعمِدْ لأحسنِهم كانَ في العامّةِ أثراً، وأعرفِهم بالأمانةِ وجهاً، فإنَّ ذلكَ دليلٌ على نصيحتِك للهِ ولمنْ وُلِّيتَ أمرَهُ، واجعلْ لرأسِ كلِّ أمرٍ من أمورِك رأساً منهم[٤] لا يقهرُه

---

١) أي يكون خبيراً بطرق المعاملات بحيث اذا عقد لك عقداً في أي نوع منها لا يكون ضعيفاً، بل يكون محكماً جزيل الفائدة لك، واذا وقعت مع أحد في عقد كان ضرر عليك لا يعجز عن حل ذلك العقد.

٢) الفراسة ـ بالكسر ـ: قوة الظن وحسن النظر في الامور. والاستنامة: السكون والثقة، أي لا يكون انتخاب الكتاب تابعا لميلك الخاص.

٣) يتعرفون لفراسات أي يتوسلون اليها لتعرفهم.

٤) أي اجعل لرئاسة كل دائرة من دوائر الاعمال رئيساً من الكتاب مقتدراً على ضبطها، لا يقهره عظم تلك الاعمال ولا يخرج عن ضبطه كثيرها.

كبيرُها، ولا ينتشتَّت عليهِ كثيرُها، ومهما كان في كتابِك من عيبٍ فتغابَيتَ عنهُ أُلزِمتَهُ(١).

ثم آستَوصِ بالتُّجّارِ وذوي الصناعاتِ(٢) وأَوصِ بهم خيراً: المقيمِ منهم والمُضْطَرِبِ بمالِهِ(٣)، والمُـترفِّق بـبدنِه، فإنَّهم موادُّ المنافعِ، وأسبابُ المرافقِ، وجُلّابُها من المباعدِ والمطارحِ، في بَرِّكَ وبَحرِكَ، وسهلِكَ وجَبلِكَ، وحيثُ لا يلتئمُ النّاسُ لمواضعِها(٤)، ولا يجترؤونَ عليها. فإنَّهم سلمٌ لا تُخافُ بـائقتُه(٥)، وصـلحٌ لا تُخـشى غـائلتُه. وتـفقَّد

---

١) اذا تغابيت أي تغافلت عن عيب في كتابك كان ذلك العيب لاصقا بك.

٢) ثم استوص، انتقال من الكلام في الكتاب الى الكلام في التجار والصناع.

٣) المتردد باموال بين البلدان. والمترفق: المكتسب. والمرافق تقدم تـفسيرها بالمنافع. وحقيقتها ـ وهي المراد هنا ـ: ما به يتم الانتفاع كالآنية والادوات وما يشبه ذلك.

٤) أي ويجلبونها من أمكنة بحيث لا يمكن التئام الناس واجتماعهم في مواضع تلك المرافق من تلك الامكنة.

٥) فانهم: علة لاستوص وأوص. والبـائقة: الداهـية. والتـجار والصـناع مسالمون لا تخشى منهم داهية العصيان.

أمورَهم بحضرتِك وفي حواشي بلادِك. وأعلم معَ ذلك أنَّ في كثيرٍ منهم ضِيقاً فاحشاً وشُحّاً قبيحاً[١]، واحتكاراً للمنافعِ، وتَحكُّماً في البِيَاعَاتِ، وَذلكَ بابُ مَضَرَّةٍ للعامَّةِ، وَعَيْبٌ على الوُلاةِ، فامنَعْ من الاحتِكارِ، فإنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم منَعَ منهُ. وليكُنِ البيعُ بيعاً سَمحاً، بموازينِ عدلٍ، وأسعارٍ لا تُجحِفُ بالفريقَينِ من البائعِ والمبتاعِ.[٢] فمَنْ قارفَ حُكرةً بعدَ نهيكَ إياهُ[٣] فنكِّل به، وعاقبه في غيرِ إسرافٍ. ثم اللهَ اللهَ في الطبقةِ السُّفلى من الذينَ لا حيلةَ لهم، والمساكينَ والمحتاجينَ وأهلِ البؤسى والزَّمنى[٤]، فإنَّ في هذهِ الطبقةِ قانعاً ومعترّاً[٥]. واحفَظْ للهِ

---

١) الضيق: عسر المعاملة. والشح: البخل. والاحتكار: حبس المطعوم ونحوه عن الناس لا يسمحون به الا بثمن فاحشة.

٢) المبتاع المشتري.

٣) قارف: أي خالط. والحكرة ـ بالضم ـ: الاحتكار، فمن أتى عمل الاحتكار بعد النهي عنه فنكل به، أي أوقع به النكال والعذاب عقوبة له، لكن من غير اسراف في العقوبة، ولاتجاوز عن حد العدل فيها.

٤) البؤسى ـ بضم أوله ـ: شدة الفقر. والزمنى ـ بفتح أوله ـ: جمع زمين وهو

ما استحفظكَ منْ حقه فيهمْ، واجعلْ لهمْ قِسماً منْ بيتِ مالكَ، وقسماً منْ غَلّاتِ صَوافي الاسلام في كلِّ بلدٍ[٦]، فانَّ للاقصى منهمْ مثلَ الذي للادنى. وكلٌّ قدِ استُرعِيتَ حقهُ، فلا يشغلنكَ عنهمْ بطرٌ[٧]، فانكَ لا تعذرُ بتضييعكَ التافهَ[٨] لاحكامكَ الكثيرَ المهمَّ، فلا تُشخصْ همكَ عنهم[٩]، ولا تُصَعِّرْ خدكَ لهمْ، وتفقَّدْ أمورَ منْ لا يصلُ اليكَ منهمْ ممنْ تقتحمهُ العيونُ[١٠]، وتحقرهُ الرجالُ، ففرغْ

المصاب بالزمانة بفتح الزاي أي العاهة، يريد أرباب العاهات المانعة لهم عن الاكتساب.

٥) القانع: السائل من قنع، كمنع أي سأل وخضع وذل وقد تدل القاف كافاً فيقال كنع. والمعتر ـ بتشديد الراء ـ: المتعرض للعطاء بلا سؤال. واستحفظك: طلب منك حفظه.

٦) صوافي الاسلام جمع صافية وهي أرض الغنيمة. وغلاتها: ثمراتها.

٧) طغيان بالنعمة.

٨) التافه: القليل لا تعذر بتضييعه اذا أحكمت وأتقنت الكثير المهم.

٩) لا تشخص أي لا تصرف همك أي اهتمامك عن ملاحظة شؤونهم. وصعر خده أماله اعجاباً وكبراً.

١٠) تقتحمه العين: تكره أن تنظر اليه احتقاراً.

لاولئكَ ثقتكَ[١] منْ أهلِ الخشيةِ والتواضعُ، فليرفعْ اليكَ أمورهمْ، ثمَّ اعملْ فيهمْ بالاعذارِ الى اللهِ يومَ تلقاهُ[٢]، فانَّ هؤلاءِ منْ بينِ الرعيةِ أحوجُ الى الانصافِ منْ غيرهمْ، وَكلٌّ فأعذرْ الى اللهِ في تأديةِ حقهِ إليهِ. وتعهدْ أهلَ اليُتمِ[٣] وذوي الرقةِ في السنِّ ممنْ لا حيلةَ لهُ، ولا ينصبُ للمسألةِ نفسهُ، وذلكَ على الولاةِ ثقيلٌ، والحقُّ كلُّهُ ثقيلٌ؛ وقدْ يخففهُ اللهُ على أقوامٍ طلبُوا العاقبةَ فصبَّرُوا أنفسهمْ، وَوَثِقُوا بصدقِ موعُودِ اللهِ لهمْ.

وَاجعلْ لذوي الحاجاتِ منكَ قِسماً[٤] تُفرِّغُ لهمْ فيهِ شخصَكَ، وتجلسُ لهمْ مجلساً عاماً فتتواضعُ فيهِ للهِ الذي

---

١) فرغ أي اجعل للبحث عنهم أشخاصاً يتفرغون لمعرفة أحوالهم يكونون ممن تثق بهم، يخافون الله ويتواضعون لعظمته، لا يأنفون من تعرف حال الفقراء ليرفعوها اليك.

٢) بالاعذار الى الله أي بما يقدم لك عذراً عنده.

٣) الايتام. وذوو الرقة في السن: المتقدمون منهم.

٤) لذوي الحاجات أي المظلمين تتفرغ لهم فيه بشخصك للنظر في مظالمهم.

خلقكَ، وتُقعِدُ عنهمْ جندَكَ وأعوانكَ[١] مِنْ أحراسكَ وشُرَطِكَ، حتى يكلمكَ متكلمهمْ غيرَ متتعتعٍ[٢]، فإني سمعتُ رسولَ ٱللهِ صَلَّىٱللهُعَلَيْهِوَآلِهِ يقولُ في غيرِ موطنٍ[٣]: «لن تُقدَّس أمةٌ[٤] لا يؤخَذُ للضعيفِ فيها حقهُ منَ ٱلقويِّ غيرَ متتعتعٍ». ثمَّ ٱحتملِ الخُرقَ منهمْ والعِيَّ[٥]، ونحِّ عنهمَ الضيقَ والانفَ[٦] يبسطِ ٱللهُ عليكَ بذلكَ أكنافَ رحمتِهِ،

---

١) تأمر بأن يقعد عنهم ولا يتعرض لهم جندك الخ. والأحراس: جمع حرس - بالتحريك - من يحرس الحاكم من وصول المكروه. والشرط - بضم ففتح -: طائفة من أعوان الحاكم، وهم المعروفون الآن بالضابطة، واحده شرطه بضم فسكون.

٢) التعتعة في الكلام: التردد فيه من عجز وعي، والمراد غير خائف، تعبيرا باللازم.

٣) أي في مواطن كثيرة.

٤) التقديس: التطهير أي لا يطهر الله أمة الخ.

٥) الخرق - بالضم -: العنف ضد الرفق والعي - بالكسر -: العجز عن النطق، أي لا تضجر من هذا ولا تغضب لذاك.

٦) الضيق: ضيق الصدر بسوء الخلق. والانف - محركة -: الاستنكاف والاستكبار. وأكناف الرحمة: أطرافها.

ويوجبُ لكَ ثوابَ طاعتهِ. وأعطِ ما أعطيتَ هنيئاً[١]، وآمنعْ في إجمالٍ وإعذارٍ. ثمَّ أمورٌ منْ أمورِكَ لا بدَّ لكَ منْ مباشرتها: منها اجابةُ عُمَّالكَ بما يَعْيَا عنهُ كُتَّابُكَ[٢]، ومنها اصدارُ حاجاتِ الناسِ يومَ ورودها عليكَ مما تخرجُ بهِ صدورُ أعوانكَ[٣]. وأمضِ لكلِّ يومٍ عملهُ، فانَّ لكلِّ يومٍ ما فيهِ. وآجعلْ لنفسكَ فيما بينكَ وبينَ اللهِ أفضلَ تلكَ المواقيتِ، وأجزلَ تلكَ الاقسامِ[٤]، وإنْ كانتْ كلها للهِ إذا صَلَحَتْ فيها النيةُ، وسَلِمَتْ منها الرعيةُ.

وليكنْ في خاصةِ ما تخلصُ بهِ للهِ دينكَ: اقامةُ فرائضهِ التي هيَ لهُ خاصةً، فأعطِ اللهَ منْ بدنكَ في ليلكَ ونهاركَ،

---

١) سهلا لا تخشنه باستكثاره والمن به. واذا منعت فامنع بلطف وتقديم عذر.

٢) يعيا: يعجز.

٣) خرج يخرج ـ من باب تعب ـ ضاق. والأعوان تضيق صدورهم بتعجيل الحاجات ويحبون المماطلة في قضائها استجلابا للمنفعة أو اظهاراً للجبروت.

٤) أجزلها: أعظمها.

ووفٍّ ما تقربتَ بهِ الى آللهِ منْ ذلكَ كاملاً غيرَ مثلومٍ ولا منقوصٍ[1]، بالغاً من بدنكَ ما بلغَ. وإذا قُمتَ في صلاتكَ للناسِ، فلا تكونَنَّ منفراً ولا مضيعاً[2]، فإنَّ في آلناسِ منْ بهِ آلعلةُ ولهُ آلحاجةُ. وقد سألتُ رسول الله ﷺ حينَ وجهني الى آليمنِ كيفَ أصلّي بهمْ فقالَ:«صلِّ بهمْ كصلاة أضعفهمْ وكنْ بالمؤمنينَ رحيماً».

وأما بعدُ فلا تطولَنَّ آحتجابكَ عن رعيتكَ، فانَّ آحتجابَ الولاةِ عن آلرعيةِ شعبةٌ منَ آلضيقِ، وقلةُ علمٍ بالامورِ. وآلاحتجابُ منهمْ يقطعُ عنهمْ علمَ ما آحتجبُوا دونهُ، فيصغرُ عندهمُ آلكبيرُ، ويعظمُ آلصغيرُ، ويقبحُ الحسنُ، ويحسنُ آلقبيحُ، ويشابُ آلحقُّ بالباطلِ، وإنما الوالي بشرٌ لا يعرفُ ما توارى عنهُ آلناسُ بهِ منَ الامورِ،

---

١) غير مثلوم أي غير مخدوش بشيء من التقصير ولا مخروق بالرياء. وبالغاً حال بعد لأحوال السابقة، أي وان بلغ من تعاب بدنك، أي مبلغ.

٢) التنفير بالتطويل، والتضييع بالنقص في الأركان والمطلوب التوسط.

وليستْ على ٱلحقِّ سماتٌ[١] تعرفُ بها ضروبُ ٱلصدقِ منَ ٱلكذبِ، وإنما أنتَ أحدُ رجلينِ: إما ٱمرؤ سختْ نفسكَ بالبذلِ في ٱلحقِّ ففيمَ ٱحتجابكَ[٢] منْ واجبِ حقٍّ تعطيهِ، أوْ فعلٍ كريمٍ تسديهِ، أوْ مبتلىً بالمنعِ، فما أسرعَ كفَّ ٱلناسِ عنْ مسألتكَ اذا أيسُوا مِنْ بَذْلِكَ[٣]، معَ أنَّ أكثرَ حاجاتِ ٱلناسِ اليكَ مما لا مؤونةَ فيهِ عليكَ، منْ شَكاةِ مظلمةٍ[٤]، أو طلبِ انصافٍ في معاملةٍ.

ثمَّ انَّ للوالي خاصةً وبطانةً، فيهمُ ٱستئثارٌ وتطاولٌ، وقلةُ انصافٍ في معاملةٍ، فاحسِمْ مادةَ أولئكَ بقطعِ

---

١) سمات: جمع سمة ـ بكسر ففتح ـ العلامة، أي ليس للحق علامات ظاهرة يتميز بها الصدق من الكذب؛ وإنما يعرف ذلك بالامتحان، ولا يكون الا باليقظة.

٢) فلأي سبب تحتجب عن الناس في أداء حقهم أو في عمل تمنحه اياهم.

٣) البذل: العطاء، فان قنط الناس من قضاء مطالبهم منك أسرعوا الى البعد عنك فلا حاجة للاحتجاب.

٤) شكاة ـ بالفتح ـ: شكاية.

أسبابِ تلكَ الاحوالِ[١]. ولا تُقطِعنَّ لاحدٍ منْ حاشيتكَ وحامتكَ قطيعةً[٢]، ولا يطمعنَّ منكَ في اعتقادِ عقدةٍ تضرُّ بمنْ يليها من الناسِ، في شربٍ أو عملٍ مشتركٍ، يحملونَ مؤونتهُ على غيرهمْ، فيكونَ مهنأُ ذلكَ لهمْ دونكَ[٣]، وعيبهُ عليكَ في الدنيا والآخرةِ.

وألزمِ الحقَّ مَنْ لزمهُ من القريبِ والبعيدِ، وكنْ في ذلكَ صابراً محتسباً، واقعاً ذلكَ منْ قرابتكَ وخاصتكَ حيثُ وقعَ، وابتغِ عاقبتهُ بما يثقلُ عليكَ منهُ، فانَّ مغبةَ ذلكَ محمودةٌ[٤].

---

١) فاحسم أي اقطع مادة شرورهم عن الناس بقطع أسباب تعديهم، وانما يكون بالاخذ على أيديهم ومنعهم من التصرف في شؤون العامة.

٢) الاقطاع: المنحة من الارض، والقطيعة الممنوح منها، والحامة ـ كالطامة ـ: الخاصة والقرابة. والاعتقاد: الامتلاك والعقدة ـ بالضم ـ: الضيعة. واعتقاد الضيعة: اقتناؤها. وإذا اقتنوا ضيعة فربما أضروا بمن يليها أي بمشرب منها من الناس في شرب بالكسر وهو النصيب في الماء.

٣) مهنأ ذلك: منفعته الهنيئة.

٤) المغبة ـ كمحبة ـ: العاقبة. والزام الحق لمن لزمهم وان ثقل على الوالي

وَإِنْ ظَنَّتِ ٱلرعيةُ بكَ حيفاً فأصحرْ لهم بعذركَ، وٱعدلْ عنكَ ظنونهمْ باصحاركَ، فانَّ في ذلكَ رياضةً منكَ لنفسكَ[1]، ورفقاً برعيتكَ، وإعذاراً تبلغُ بهِ حاجتكَ منْ تقويمهمْ على ٱلحقِّ.

ولا تدفعنَّ صلحاً دعاكَ اليهِ عدوكَ وَللهِ فيهِ رضى، فإنَّ في ٱلصلحِ دعةً لجنودكَ[2]، وراحةً منْ همومكَ، وأمناً لبلادكَ، ولكنَّ ٱلحذرَ كلَّ ٱلحذرِ منْ عدوكَ بعدَ صلحهِ، فانَّ ٱلعدوَّ ربما قاربَ ليتغفلَ[3]، فخذْ بالحزمِ، وٱتهمْ في ذلكَ حسنَ ٱلظنِّ. وَإِنْ عقدتَ بينكَ وبينَ عدوكَ عقدةً،

وعليهم فهو محمود العاقبة بحفظ الدولة في الدنيا ونيل السعادة في الآخرة.

١) وان فعلت فعلا ظنت الرعية أن فيه حيفاً أي ظلماً فأصحر أي ابرز لهم وبين عذرك فيه. وعدل عنه كذا: نحاه عنه. والاصحار: الظهور، من أصحر إذا برز في الصحراء. ورياضة: تعويداً لنفسك على العدل. والاعذار: تقديم العذر أو ابداؤه.

٢) الدعة ـ بحركة ـ: الراحة.

٣) قارب أي تقرب منك بالصلح لتلقى عليك عنه غفلة فيغدرك فيها.

أوْ ألبستهُ منكَ ذمةً[1]، فحطْ عهدكَ بالوفاءِ، وأرعَ ذمتكَ بالامانةِ، وآجعلْ نفسكَ جنةً دونَ ما أعطيتَ[2]، فإنهُ ليسَ منْ فرائضِ اللهِ شيءٌ الناسُ أشدُّ عليهِ آجتماعاً معَ تَفرُّقِ أهوائهمْ، وتشتتِ آرائهمْ، منْ تعظيمِ الوفاءِ بالعهودِ[3]. وَقد لزمَ ذلكَ المشركونَ فيما بينهمْ دونَ المسلمينَ[4] لما آستوبلُوا من عواقبِ الغدرِ[5]: فلا تغدرنَّ

---

١) أصل معنى الذمة وجدان مودع في جبلة الانسان ينبهه لرعاية حق ذوي الحقوق عليه، ويدفعه لأداء ما يجب عليه منها، ثم أطلقت على معنى العهد.

وجعل العهد لباسا لمشابهته له في الرقابة من الضرر. وحاطه: حفظه.

٢) الجنة ـ بالضم ـ: الوقاية أي حافظ على ما أعطيت من العهد بروحك.

٣) الناس مبتدأ وأشد خبر والجملة خبر ليس. يعني أن الناس لم يجتمعوا على فريضة من فرائض الله أشد من اجتماعهم على تعظيم الوفاء بالعهود مع تفرق أهوائهم وتشتت آرائهم، حتى ان المشركين التزموا الوفاء فيما بينهم فأولى أن يلتزمه المسلمون.

٤) أي حال كونهم دون المسلمين في الاخلاق والعقائد.

٥) لانهم وجدوا عواقب الغدر وبيلة أي مهلكة، وما والفعل بعدها في تأويل مصدر، أي استيبالهم.

بذمتكَ، ولا تخيسنَّ بعهدكَ[١]، ولا تختلنَّ عدوكَ، فانهُ لا يجترئُ على ٱللهِ إلَّا جاهلٌ شقيٌ. وَقدْ جعلَ ٱللهُ عهدهُ وذمتهُ أمناً أفضاهُ بينَ ٱلعبادِ برحمتهِ[٢]، وحريماً يسكنونَ الى منعتهِ، ويستفيضونَ الى جوارهِ[٣]. فلا إدغالَ ولا مدالسةَ[٤] ولا خداعَ فيهِ، ولا تعقدْ عقداً تجوزُ فيهِ العللُ[٥]، ولا تعولنَّ على لحنِ قولٍ بعدَ ٱلتأكيدِ وٱلتوثقةِ،

---

١) خاس بعهده: خان ونقضه، والختل: الخداع.

٢) الأمن: الأمان. وأفضاه هنا بمعنى أفشاه، وأصله المزيد، من فضا فضوا من باب قعد أي اتسع، فالرباعي بمعنى وسعه، والسعة مجازية يراد بها الافشاء والانتشار والحريم ما حرم عليك أن تمسه. والمنعة ـ بالتحريك ـ: ما تمتنع به من القوة.

٣) يستفيضون أي يفزعون اليه بسرعة.

٤) الادغال: الافساد. والمدالسة: الخيانة.

٥) العلل: جمع علة وهي في النقد والكلام بمعنى ما يصرفه عن وجهه ويحوله الى غير المراد، وذلك يطرأ على الكلام عند ابهامه وعدم صراحته، ولحن القول ما يقبل التوجيه كالتورية والتعريض، فاذا تعلل بهذا للمعاقد لك وطلب شيئاً لا يوافق ما أكدته وأخذت عليه الميثاق فلا تعول عليه، وكذلك لو رأيت ثقلا من التزام العهد فلا تركن الى لحن القول لتتملص منه.

ولا يدعونكَ ضيقُ أمرٍ، نزمكَ فيهِ عهدُ ٱللهِ، الى طلبِ ٱنفساخهِ بغيرِ ٱلحقِّ، فإنَّ صبركَ على ضيقِ أمرٍ ترجُو ٱنفراجهُ وفضلَ عاقبتهِ، خيرٌ منْ غدرٍ تخافُ تبعتهُ، وأنْ تحيطَ بكَ منَ ٱللهِ فيهِ طلبةٌ[1]، فلا تستقبلُ فيها دنياكَ ولا ٱخرتكَ.

إياكَ وٱلدماءَ وسفكها بغيرِ حلها، فإنهُ ليسَ شيءٌ أدنىٰ لنقمةٍ، ولا أعظمَ لتبعةٍ، ولا أحرى بزوالِ نعمةٍ، وٱنقطاعِ مدةٍ، منْ سفكِ ٱلدماءِ بغيرِ حقها. وٱللهُ سبحانهُ مبتدىءٌ بالحُكمِ بينَ ٱلعبادِ، فيما تسافكُوا منَ ٱلدماءِ يومَ القيامةِ. فلا تُقوِّينَّ سلطانكَ بسفكِ دمٍ حرامٍ، فإنَّ ذلكَ مما يضعفهُ ويوهنهُ، بلْ يزيلهُ وينقلهُ. ولا عذرَ لكَ عندَ ٱللهِ

فخذ بأصرح الوجوه لك وعليك.

١) وأن تحيط: عطف على تبعة، أي وتخاف أن تتوجه عليك من الله مطالبة بحقه في الوفاء الذي غدرته ويأخذ الطلب بجميع أطرافك فلا يمكنك التخلص منه، ويصعب عليك أن تسأل الله أن يقيلك من هذه المطالبة بعفو عنك في دنيا أو آخرة بعد ما تجرأت على عهد بالنقض.

ولا عندي في قتلِ ٱلعمدِ، لانَّ فـيهِ قَـوَدَ ٱلبـدنِ[١]. وَإنِ ٱبتليتَ بخطإٍ وأفرطَ عليكَ سوطكَ[٢] أو سيفكَ أو يـدكَ بعقوبةٍ؛ فإنَّ في الوكزةِ فما فوقها مقتلةً، فلا تـطمحنَّ بكَ نخوةُ سلطانكَ عنْ أنْ تؤديَ إلى أولياءِ ٱلمقتولِ حقهمْ.

وإياكَ والاعجابَ بنفسكَ، وٱلثقةَ بما يعجبكَ مـنها، وحبُّ ٱلاطراءِ[٣]، فإنَّ ذلكَ من أوثقِ فرصِ ٱلشيطانِ في نفسهِ ليمحقَ ما يكونُ منْ إحسانِ ٱلمحسنينَ.

---

١) القود ـ بالتحريك ـ: القصاص. واضافته للبدن لانه يقع عليه.

٢) أفرط عليك: عجل بما لم تكن تريده. أردت تأديباً فاعقب قتلا. وقوله فان الوكزة تعليل لأفرط. والوكزة ـ بفتح فسكون ـ: الضربة بجمع الكف ـ بضم الجيم ـ أي قبضته، وهي المعروفة باللكمة. وقوله فلا تطمحن أي لا يرتفعن بك كبرياء السلطان عن تأدية الدية اليهم في القتل الخطأ: جواب الشرط.

٣) الاطراء: المبالغة في الثناء. والفرصة ـ بالضم ـ: حادث يمكنك لو سعيت من الوصول لمقصدك. والعجب في الانسان من أشد الفرص لتمكين الشيطان من قصده، وهو محق الاحسان مما يتبعه من الغرور والتعالي بالفعل على من وصل اليه أثره.

وإياكَ وٱلمنَّ على رعيتكَ باحسانكَ، أو ٱلتزيدَ فيما كانَ منْ فعلكَ[١]، أو أنْ تعدهمْ فتُتْبِعَ موعدكَ بخُلفكَ، فإنَّ ٱلمنَّ يبطلُ الاحسانَ، وٱلتزيدَ يذهبُ بنورِ ٱلحقِّ، وٱلخُلفَ يوجبُ ٱلمقتَ عندَ ٱللهِ وٱلناسِ[٢]. قالَ اللهُ تعالى: ﴿كبرَ مقتاً عندَ اللهِ أنْ تقولُوا مالا تفعلون﴾.

وإياكَ والعجلةَ بالامورِ قبلَ أوانها، أو ٱلتسقطَ فيها عندَ امكانها[٣]، أو ٱللجاجةَ فيها اذا تنكرتْ[٤]، أو ٱلوهنَ عنها إذا ٱستوضحتْ. فضعْ كلَّ أمرٍ موضعهُ، وأوقعْ كلَّ عملٍ موقعهُ.

---

١) التزيد ـ كالتقيد ـ: اظهار الزيادة في الاعمال عن الواقع منها في معرض الافتخار.

٢) المقت: البغض والسخط.

٣) التسقط: من قولهم تسقط في الخبر ينسقط اذا أخذه قليلاً قليلاً، يريد به هنا التهاون. وفي نسخة التساقط ـ بمد السين ـ من ساقط الفرس عدوه إذا جاء مسترخياً.

٤) تنكرت لم يعرف وجه الصواب فيها. واللجاجة: الاصرار على منازعة الامر ليتم على عسر فيه. والوهن: الضعف.

وإياكَ والاستئثارَ بما ألناسُ فيهِ أسوةٌ[١] وآلتغابيَ عما تُعنىٰ بهِ مما قدْ وضحَ للعيونِ، فانهُ مأخوذٌ منكَ لغيركَ. وعما قليلٍ تنكشفُ عنكَ أغطيةُ الامورِ، وينتصفُ منكَ للمظلومِ. أملكْ حميةَ أنفكَ[٢]، وسورةَ حدكَ، وسطوةَ يدكَ، وغربَ لسانكَ، وأحترسْ منْ كلِّ ذلكَ بكفِّ آلبادرةِ[٣]، وتأخيرِ آلسطوةِ حتى يسكنَ غضبكَ فتملكَ الاختيارَ، ولنْ تحكمَ ذلكَ منْ نفسكَ حتى تكثرَ همومكَ بذكرِ آلمعادِ الى ربكَ.

وآلواجبُ عليكَ أنْ تتذكرَ ما مضى لمنْ تقدمكَ منْ

---

١) احذر أن تخص نفسك بشيء تزيد به عن الناس وهو مما تجب فيه المساواة من الحقوق العامة. والتغابي: التغافل. وما تعنى به مبني للمجهول أي يهتم به.

٢) يقال فلان حمي الأنف اذا كان أبياً يأنف الضيم. أي املك نفسك عند الغضب. والسورة ـ بفتح السين وسكون الواو ـ: الحدة. والحد ـ بالفتح ـ: البأس. والغرب ـ بفتح فسكون ـ: الحد، تشبيهاً له بحد السيف ونحوه.

٣) البادرة: ما يبدر من اللسان عند الغضب من سباب ونحوه. وإطلاق اللسان يزيد الغضب اتقاداً والسكوت يطفئ من لهيبه.

حكومةٍ عادلةٍ، أو سنةٍ فاضلةٍ، أو أثرٍ عن نبينا ﷺ، أو فريضةٍ في كتابِ اللهِ، فتقتديَ بما شاهدتَ مما عملنا بهِ فيها[1]، وتجتهدَ لنفسكَ في اتباعِ ما عهدتُ اليكَ في عهدي هذا، واستوثقتُ بهِ منَ الحجةِ لنفسي عليكَ، لكيلا تكونَ لكَ علةٌ عندَ تسرعِ نفسكَ إلى هواها.

وأنا أسألُ اللهَ بسعةِ رحمتهِ وعظيمِ قدرتِهِ على اعطاءِ كلِّ رغبةٍ[2] أن يوفقني وإياكَ لما فيهِ رضاهُ منَ الإقامةِ على العذرِ الواضحِ إليهِ والى خلقهِ[3]، معَ حسنِ الثناءِ في العبادِ، وجميلِ الاثرِ في البلادِ، وتمامِ النعمةِ، وتضعيفِ الكرامةِ[4]، وأنْ يختمَ لي ولكَ بالسعادةِ، والشهادةِ، وإنا

---

١) ضمير فيها يعود الى جميع ما تقدم، أي تذكر كل ذلك واعمل فيه مثل ما رأيتنا نعمل، واحذر التأويل حسب الهوى.

٢) على متعلقة بقدرة.

٣) يريد من العذر الواضح العدل، فانه عذر لك عند من قضيت عليه، وعذر عند الله فيمن أجريت عليه عقوبة أو حرمته من منفعة.

٤) أي زيادة الكرامة أضعافا.

اليهِ راجعونَ. وٱلسلامُ على رسولِ ٱللهِ صلى ٱللهُ عليهِ وآلهِ ٱلطيبينَ ٱلطاهرينَ وسلمَ تسليماً كثيراً.

وٱلسلامُ.

بمناسبة الاجتماع الثاني للهيئة العامة
للمجمع العالمي لأهل البيت (ع)

N. - 76 - 157

العنوان: الجمهورية الاسلامية في ايران / قم
ص.ب: ٣٧١٨٥/٨٧٣
ISBN 964-472-056-3